مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

العدد: ١٨ ـ السنة العاشرة : ٢٠١٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
رقم التصنيف الدولي : ٥٢٤٢ – ١٩٩٣ ISSN

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تصدر عن كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة

النجف الأشرف – العراق

العدد: ١٨ - السنة العاشرة : ٢٠١٦

نقال رئيس التحرير

٠٧٨٠٤٧٢٩٠٠٥

هوية المجلة

الاسم: .....**مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية**

العدد ..... **الثامن عشر**

جهة الاصدار:.....**كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة**

سنة الطبع : .....**١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م**

الطبعة : .....**الأولى**

التصميم والإخراج الفني

مكتب / محمد الخزرجي

٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠ - ٠٧٨٠١٨١٦٨٤٨

العراق – النجف الأشرف

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
رقم التصنيف الدولي : ISSN ١٩٩٣ – ٥٢٤٢

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتورة الهام محمود كاظم
التاريخ الحديث ـ العلاقات الدولية

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور محمد جواد نور الدين
التاريخ الإسلامي – فكر إسلامي

المراسلات :جمهورية العراق / النجف الاشرف / ص ب:١٩٩
E-mail: m٤history@ yahoo.com

العدد: ١٨ - السنة العاشرة : ٢٠١٦

نقال رئيس التحرير ٠٧٨٠٤٧٢٩٠٠٥
نقال مدير التحرير ٠٧٨٠١٢٧٣٤٦٦
E-mail: Muhmmad-Jawad@ yahoo.com

رقم التصنيف الدولي : ISSN ١٩٩٣ – ٥٢٤٢

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

١ـ الأستاذ الدكتور مناف مهدي الموسوي / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
..... اللغة العربية ... اللغة

٢ـ الأستاذ الدكتور مشـــتاق بشير الغزالي / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
..... السيرة النبوية والاستشراق

٣ـ الأستاذ الدكتورة أميـــرة جابر هاشـــم / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
.....التربية وعلم النفس ..... علم النفس

٤ـ الأستاذ المساعد الدكتور هادي عبد النبي التميمي / كلية الآداب – جامعة الكوفة
..... تاريخ اسلامي ..... مناهج مؤرخين

٥ـ الأستاذ المساعد الدكتور عبـــد الرســـول غـفار / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
..... اللغة العربية

سكرتير التحرير

المدرس المساعد إسراء كريم محمد

الأستاذ المساعد الدكتور
عباس حسن جاسم
خبير اللغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد الدكتورة
عهود حسين جبر
خبير اللغة العربية

رقم التصنيف الدولي : ISSN ١٩٩٣ – ٥٢٤٢

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

أعضاء الهيأة الاستشارية

١ـ الأستاذ الدكتور فكتور الكيك / الجامعة اللبنانية ـ مدير دراسات الشرق الاوسط ..... مجلة الدراسات الأدبية

٢ـ الأستاذ الدكتور حاكم حبيب عزر الكريطي / كلية الآداب – جامعة الكوفة ..... اللغة العربية ... أدب قديم

٣ـ الأستاذ الدكتور طاهر يوسف الوائلي / عميد كلية الآثار والتراث – جامعة الكوفة ..... التاريخ الحديث ... تاريخ الدولة العثمانية

٤ـ الأستاذ الدكتور عبد الحسين جليل الغالبي / كلية الإدارة والإقتصاد – جامعة الكوفة ..... الإدارة والإقتصاد

٥ـ الأستاذ الدكتور محمد ناجي شكر / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة ..... التربية الرياضية – علم التدريب الرياضي

٦ـ الأستاذ الدكتور وهاب فهد الياسري / كلية الآداب – جامعة الكوفة ..... تخطيط مدن واستيطان ريفي

٧ـ الأستاذ المساعد الدكتور صباح العريّض / عميد كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة ..... علاقات دولية

٨ـ الأستاذ المساعد الدكتور رسول جعفريان / جامعة طهران .....التأريخ الحديث و المعاصر

شروط النشر

١- تنشر المجلة البحوث الرصينة التي لم يسبق نشرها في مجال العلوم الإنسانية.
٢- تعتمد المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانكليزية ، او البحوث المترجمة عن اللغات الأجنبية .
٣- على الباحث تقديم ثلاث نسخ من بحثه إلى سكرتارية تحرير المجلة على أن لا تتجاوز صفحات البحث عشرين صفحة، وما تجاوز ذلك تستوفى عنه أجور أخرى.
٤- تستوفى شروط البحث العلمي في البحث المقدم للنشر من حيث هيكلية البحث عموما أوعلى شكل أجزاء لكل جزء عنوانه. ويطبع على شكل عمودين في الصفحة الواحدة .أما هوامش البحث فيتم ترتيبها بإتباع أسلوب الترقيم المتسلسل في نهاية البحث، وبحسب النسق الطباعي الأول فضلا عن كتابة مصادر البحث كاملة، على ورق ابيض قياسA٤
٥- يشار إلى عناوين وأرقام الجداول والرسوم التوضيحية بشكل واضح .أما الصور الفوتوغرافية فتكون بحجم (post card) بحيث لا يؤثر تصغيرها على دقتها أو المعلومات الواردة فيها.
٦- يقدم الباحث ملخصا لبحثه وباللغتين العربية والانكليزية بحدود (١٥٠-٢٠٠) مع ذكر اسم البحث واسم الباحث ومكان عمله. وبشكل ملفين منفصلين عن البحث .
٧- يخضع البحث المقدم للنشر للتقويم العلمي من قبل خبراء اختصاصيين مشهود لهم بالكفاءة في مجال اختصاصهم.
٨- يعاد البحث إلى صاحبه لغرض أجراء التصحيحات أن وجدت .ثم إعادته إلى المجلة مع قرص مدمج (CD)مع نسخة مصححة ، في موعدا قصاه ٥ أيام . وتكون التصحيحات ملزمة للباحث.
٩- يزود الباحث بنسخة واحدة مستلة من بحثه ،. أما المجلة فتكون مقابل السعر الرسمي المعتمد.
١٠- تستوفى أجور النشر ومقدارها (٥٠الف دينار) للبحث الواحد.
١١- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أو رفضت.
١٢- الأبحاث والآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر كاتبيها ، وهيأة التحرير غير مسؤولة عن الاراء الواردة في البحوث المنشورة.

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
التنافس الدولي في منطقة آسيا الوسطى ((دراسة في المقاصد والنتائج))	الأستاذ الدكتور هاني اليأس خضر جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية المدرس الدكتور سلمان علي حسين محمد جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية	١٥
التدفق النفسي على وفق التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة	الأستاذ الدكتور عبدالعزيز حيدر الموسوي جامعة القادسية - كلية التربية قسم العلوم التربوية والنفسية	٤٩
التراتب الحجمي لمدن النظام الحضري في محافظة بابل للمدة ١٩٩٧ - ٢٠١٥	الأستاذ الدكتور فؤاد عبدالله محمد جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات قسم الجغرافيا المدرس المساعد رشا جبار محمدرضا جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات قسم الجغرافيا	٩٣
ابن الرومي وصورته الحقيقية من خلال شعره دراسة موضوعية وتحليل لما كتبه المؤرخون في حق ابن الرومي (٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)	الاستاذ المساعد الدكتور عبد الرسول الغفاري جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية	١١٣
أوضاع المدارس الإيرانية في العراق ١٩٦٣-١٩٧٩ في ضوء الوثائق العراقية	الأستاذ المساعد الدكتور نعيم جاسم محمد جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ	١٤٩
جودة النص الكيميائي في كتاب (مبادئ الكيمياء) للصف الأول المتوسط	المدرس الدكتور حسن تقي طه جامعه الكوفة - كلية التربية للبنات قسم العلوم التربوية والنفسية	١٩٩
ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية	الدكتور فكري جواد جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة	٢٣١

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩- ١٩٩٢) دراسة في نماذج من رؤاه ومواقفه السياسية	المدرس الدكتور محمد جواد جاسم الجزائري جامعة الكوفة - كلية الآداب قسم التاريخ	٢٦١
التنور الصحي لدى طالبات كلية التربية للبنات جامعة الكوفة	المدرس الدكتورة نبأ عبد الرؤوف عمار سميسم كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة قسم العلوم التربوية والنفسية	٣٠٩
تأويلُ دلالاتِ النارِ عند غاستون باشلار	المدرس الدكتور أحمد عويّز قسم اللغة العربيّة كليّة الآداب- جامعة الكوفة	٣٤٥
مصطلحا (البنية الكبرى والبنية العليا) عند فان دايك مقاربة في المفهوم، والمعيار، والوظيفة	المدرس الدكتور خالد توفيق مزعل جامعة الكوفة- كلية الآداب قسم اللغة العربية	٣٦٥
الصحافة اللبنانية في مرحلة الريادة والتأسيس دراسة في ارشيف مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية الصحافي ١٨٥٨-١٩١٤	المدرس الدكتور سيف نجاح ابو صبيع جامعة الكوفة – كلية الآداب قسم التاريخ	٤٠١
جدلية الموت والحياة في فنون الحضارات القديمة	المدرس الدكتورة حمدية كاظم روضان جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة قسم التربية الفنية	٤٤٩
تحليل محتوى كتابي الكيمياء والفيزياء للصف الثاني المتوسط في ضوء متطلبات اختبار(Timss)	المدرس الدكتور عباس جواد الركابي (طرائق تدريس الفيزياء) مديرية تربية القادسية المدرس المساعد رشوان جليل المشكور (طرائق تدريس الكيمياء) جامعة القادسية- قسم العلوم التربوية والنفسية	٤٩١

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
مدرسة الشيخ المفيد الكلامية وآثارها العلمية	المدرس عبد الامير عيسى الاعرجي الكلية الاسلامية الجامعة - النجف الأشرف	٥٢١
دور عوامل البنى التحتية التكنولوجية في تحسين جودة الخدمات السياحية دراسة ميدانية في عدد من المؤسسات السياحية في محافظة النجف الاشرف	المدرس المساعد ليث شاكر ابو طبيخ جامعة الكوفة - كلية الادارة والاقتصاد	٥٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فان الباحث المتخصص يجد اليوم من خلال تتبعه لقنوات البحث العلمي المتعددة والمتنوعة زخماً كبيراً في الساحة العلمية وعلى المستويين الوطني والعالمي ، ولعل ذلك الزخم انما يؤشر حالة الجهد العلمي المبذول من اجل تحقيق نتاج علمي في مختلف تخصصات المعرفة وهو ما يوجب علينا نحن العاملين في الحقل المعرفي-الاكاديمي واجباً يتمثل بمواكبة ذلك النتاج المعبر عن تطور علمي لاجل التواصل مع مختلف الاراء والافكار التي وبمرور الوقت ستتحول الى نظريات علمية سرعان ماتجد طريقها للتطبيق العملي في مختلف الحقول سواء التطبيقية الصرفة او الاجتماعية والتي يبرز تاثيرها واضحاً وخطيراً بسبب النتائج التي تنعكس منها على عموم مجتمعاتنا التي هي في الاغلب غير قادرة لان تتماشى او تواجه مثل تلك الافكار والنظريات مما يسبب حالة من الارباك والمواقف الموزعة مابين رد الفعل السلبي والممانعة او الانسياق الكامل معها والانجرار ورائها وهما في كلتا الحالتين انما يعبران عن ضعف في المواجهة وعدم القدرة على اخذ زمام المبادرة مما يربك الحالة المجتمعية التي تعيشها مجتمعاتنا.

ولذلك فان الواجب الاخلاقي ومانؤمن به من قيم ومعتقدات توجب علينا السعي الى خدمة مجتمعاتنا وبذل مانستطيع بذله من الجهد لاجل الدفع بحالة الارتقاء بتلك المجتمعات نحو الامام من خلال تعزيز النتاج المعرفي والجهد الفكري الذي يمثل الارض الصلبة التي يقوم عليها كل البناء الاخلاقي والعلمي للمجتمع ، وياتي هذا العدد من المجلة ليكون مساهمة فاعلة في نتاجنا العلمي – الاكاديمي الذي نعتقد انه جزء من ذلك البناء .

عضوالهيئة الاستشارية في المجلة
الاستاذ المساعد الدكتور
صباح العريض

ابن الرومي
وصورته الحقيقية من خلال شعره
دراسة موضوعية وتحليل لما كتبه المؤرخون في حق ابن الرومي (٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)

الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الرسول الغفاري
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

ابن الرومي
وصورته الحقيقية من خلال شعره
دراسة موضوعية وتحليل لما كتبه المؤرخون في حق ابن الرومي
(٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)

الاستاذ المساعد
الدكتور عبد الرسول الغفاري
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

المقدمة

اشتهر ابن الرومي من بين شعراء عصره بأنه شخصية أدبية متشائمة بما في ذلك من الطيرة، ونحوسة الايام التي زعم البعض أنها كانت جزءاً من عقيدة الشاعر، فكُوِّنت له صورة مشوّهة بين الادباء والكتاب، وتناقل هذه الصورة كتّاب عديدون عبر هذه القرون، ولم يكن هناك من يقف موقفاً سليماً ليستنطق ديوان الشاعر من جهة وأخباره مع الناس من جهة أخرى لذا كثرت عليه القالة وتنوعت الاكاذيب والافتراءات الى حدٍ صوّرته تلك الاقلام بالإنسان الذي يحمل عقداً نفسية وأخرى سلوكية مقيتة دون أن يتورع الكاتب فيما سطّره من أكاذيب.

والسؤال هل ان ابن الرومي كان كذلك؟

من خلال دراستنا لشعر ابن الرومي وحياته وما قاله المؤلفون والكتّاب القدامى منهم والمعاصرون وجدنا هناك عدة مقولات سطرتها أقلام لا يعلم عن الأهداف من ورائها، كما وجدنا روايات مكذوبة قد تناقلتها المصادر بدون أدلة شافية ولا تحس فيها الجانب المنطقي والبرهان السديد.

جاءت دراستنا هذه لتكشف النقاب عن هذا الوجه الذي تستر بالحياء، والتحف الفقر، وتوسّد الصبر طوال حياته.

عصر ابن الرومي

شهد القرن الثالث الهجري اضطرابات وفتن وثورات في سائر أرجاء الدولة الإسلامية، حتى غدا خلفاء بني العباس لا حول لهم ولا قوة، وقد برز على الساحة السياسية ملوك ضعاف لا همّ لهم إلا الشراب والغناء واللهو مما انعكست هذه السيرة على الحياة السياسية والاقتصادية والإجتماعية، ولا عجب أن يكون ذلك العصر هو عصر الثورات، حيث واجه العباسيون ثورة الزنج وثورة بابك الخرّمي وثورة القرامطة وثورات العلويين؛ ونظرة واحدة في كتب

التاريخ تجد الشواهد العديدة لتلك الخروق والاضطرابات في العصر العباسي... فالقرن الثالث الهجري مليء بتلك الأحداث وشاعرنا ابن الرومي له عشرات القصائد فيها وقصيدته الميمية خير شاهد في وصف البصرة وخرابها على أثر فتنة الزنج، وليس ديوانه تاريخ حي لعصره فقط، بل ما من أحد كان له شأن خطير إلا وجدت اسمه في ديوانه ممدوحاً أو مهجوّاً أو موصوفاً أو مردوداً عليه. وما عاب أحد مشيته أو أكله أو لبسه أو طريقته في النظم إلا كان لذلك خبر مفيد في ديوانه، ولا نبالغ إذا قلنا إن العصر الذي عاش فيه شاعرنا هو عصر الدهاء والخبث والصراع الحاد، وشاعرنا كان وصّافاً لذلك الدهاء والخبث، شارحاً أوجه الصراع فيما بين الطوائف المتصارعة والأفراد التي تسنّمت مواقف النزاع.

بل أكثر من ذلك أنه لا يكتم شيئاً حتى من سيرته وخلقه لهذا يرى في الكتمان أمر حرجي بالنسبة له فهو القائل:

أقرّ على نفسي بعيبي لأنني أرى الصدق يمحو بيّنات المعايب
لؤمت لعمر الله فيما أتيته وإن كنت من قوم كرام المناصب
ولا بد من أن يلؤم المرء نازعا الى الحمأ المسنون ضربة لازب[1]

نشأته الأولى

هو علي بن العباس بن جريج[2] الرومي، مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور الدوانيقي العباسي.

ولد في رجب سنة ٢٢١ هـ بالعتيقة من الجانب الغربي من مدينة السلام. لم يكن عربياً، بل هو من أصل يوناني (رومي) وأمّه من أصل فارسي وهو القائل في أصله:

وإذا ما حكمت والروم قومي في كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب لا أرى الزور للمحاباة أهلا

وهو القائل:

ونحن بنو اليونان قوم لنا حِجىً ومجدٌ وعيدانٌ صِلابُ المعاجم

وهو القائل:

مـــــولاهُم وغَـــــزِيٌّ نعمـــــتهم والــرّوم حــين تتصُّــني أصــلي

وفي بيت أخر جمع بين أصوله الرومية وخئولته الفارسية فقال:

كيـف أُغضــي علــى الدنيّــة والفُــر س خُئــولي والــروم هــم أعمــامي

كانت العربية لغته، وقد شبّ عليها وشاب بين العرب ونطق بلسانهم.

أدرك مـن ملـوك بنـي العبـاس ثمانيـة هـم: الواثـق والمتوكّـل والمنتصـر والمسـتعين والمعتـز والمهتـدي والمعتمد، وعاش الى خلافة المعتضد.[٣] إلا إنه لم يتقرّب الى هؤلاء الملوك ولم ينل حظوة عند الأمراء والقواد.

ثقافته

ألَمّ شاعرنا بعلوم عصره من العربية كاللغة والنحو والادب، ومن العلوم العقلية والطبيعيّة كالفلسفة وعلم الكلام والرياضيات والنجوم وطوالعها. وقيل إنّه كان من أكبر كتّاب الدواوين ولكنّ الشعر غلب عليه فلم يُعرف إلاّ بالشعر[٤].

وفي تحصيله العلمي قال العقاد: وخبر أن من هذا النوع في حياة قليلة الأخبار يشفان – مع شواهد شعره الكثيرة– عن شغف دائم بالتحصيل ومدارسة العلوم الى ما بعد سن الكهولة[٥]...

ومن الحق له وللتاريخ ألا نهمل إخباره عن نفسه في هذا الباب للإبانة عن منزلته من العلم والدراسة،... ففي بعض شعره يقول عن نفسه أنه أدمن الدرس ورفض المكاسب في سبيل ادمانه كما جاء في هذه الأبيات:

إن أمـرءاً رفـض المكاسـب واغتـدى بـــتعلّم الاداب حتـــى أحكمـــا
فكســا وحلـــى كـــل أروع ماجـــد مـن حـر مـا حـاك القـريض ونظمـا
ثقـــة برعـــى الأكـــرمين حقوقـــه لأحـــق ملـــتمس بـــألا يحرمـــا

وهو القائل:

واعمالنـــا التفكيـــر فـــي كـــل شـــبهة بهـــا حجـــة تعيـــي دهـــاة التـــراجم
يبيـت كلانـا فـي رضـى الله ماحضـا لحجّتـــه صـــدرا كثيـــر الهمـــاهم[٦]

مشايخه

لا نعلم كثيراً عن مشايخه وعلى من تتلمذ إلا ما ورد في كتاب الأغاني في الجزء السادس منه[٧]، حيث يروي شاعرنا عن:

١- أبي العباس ثعلب عن حماد بن المبارك عن الحسين بن الضحاك.

٢- قتيبة عن عمرو السكوني – بالكوفة – عن أبيه عن الحسين بن الضحاك.

وقتيبة هذا هو أبو رجاء ابن سعيد بن جميل الثقفي المحدّث.

وفاته

توفي ابن الرومي في الجانب الشرقي في شارع سوق العطش في جمادي الأولى سنة ٢٨٣ هـ ودفن في مقابر باب البستان وكان ملازماً للحسن والقاسم[٨] إبْنَيْ عبيد الله بن سليمان بن وهب في وزارة أبيهما.

قيل إن ابن فراس الكاتب احتال عليه بشيء مسموم أطعمه إيّاه بأمر القاسم بن عبيد الله وكان سبب موته لهجائه ابن فراس[٩].

غلط الطبيبُ عليَّ غلطةَ مُوردٍ عجزت موارده عن الإصدار
والناس يَلحَوْنَ الطبيبَ وإنّما خطأُ الطبيب إصابة المقدارِ[١٠]

وقال أبو عثمان الناجم: دخلت على ابن الرومي أعوده وهو يجود بنفسه فلمّا قمت من عنده قال في تلك الحال:

أبا عثمان أنت حميدُ قومِكْ وجودُكَ للعشيرةِ دون لومِكْ
تزوَّدْ من أخيك فما أراه يراك ولا تراهُ بَعْدَ يَوْمِكْ[١١]

قال: فلمّا غلقت الباب خارجاً سمعت الصراخ عليه.[١٢]

وفي سبب وفاته قال ابن خلكان:

إن الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد بالله – وكان سفّاكاً للدماء مشتهراً بالظلم – كان يخاف من فلتات لسانه بالفحش فدسّ عليه من سقاه السم في حشكائه وهو بمجلسه فلمّا أكلها أحسّ بالسّم فقام، فقال القاسم: إلى أين تذهب؟

فقال: الى الموضع الذي بعثتني اليه.

فقال: سلّم على والدي.

فقال: ما طريقي على النار. وأقام في داره أياماً يتعالج والطبيب يختلف إليه فما أجدى.

قال ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الشهير بنفطويه دخلت على ابن الرومي وهو يجود بنفسه، فقلت له ما حالك فقال:

صور مشوّهة كتبها المؤرّخون

من الإسفاف والاجحاف أن يوغل المؤرخون في شتم بعض الشخصيات الأدبية والعلمية، لا لشيء إلا لأنها تخالف هذه الشخصيات مشارب المؤرخين وتفترق عنها للمبدأ والعقيدة والمُثُل.

من بين التهم والشتائم التي جادت قرائح هؤلاء بسخاء أنهم وصفوا شاعرنا ابن الرومي بصفات منها:

١- كان متشائماً وكثير الطيرة.

٢- زعموا أنه مسرف في الطعام والشراب الى حدّ النهم.

٣- زعموا أنه هجّاء بذي اللسان لذا لم يكن مؤهّلاً لنيل العلا والمنح ولم تكن له حظوة عند الملوك ومنادمتهم.

٤- وزعموا أنه فاشل في صناعة المديح.

٥- وزعموا أنه كان حسوداً حقوداً لئيم الطبع...[١٣]

ابن الرومي في صورته الحقيقية

ليس ابن الرومي كما يرسمه لنا القدماء من المؤرخين والتابعين لهم بالإساءة من المعاصرين، بل شاعرنا يُعدّ من علماء اللغة والأدب، وشعره دليل واضح المعالم في ذلك، وهو صاحب علم وثقافة بذّ معاصريه من الشعراء وتقدّمه في مجال فقه اللغة، وفقه الشريعة، والنحو والعروض والفلسفة[١٤] وعلوم الرياضيات والحساب والتنجيم، وكان صاحب فلسفة في الحياة وله نظر في المذاهب الفلسفية والعقلية.

الطيرة[١٥]

التشاؤم والطيرة

الطيرة[١٦]: هي التشاؤم بالشيء وانفعال النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشائم به. والتشاؤم أو الطِيَرة كان معروفاً في عصور الجاهلية، سواء أعند العرب أم عند غيرهم، ولا زالت الأمم في عصرنا الحاضر تجنح الى هذا الوهم، فهم يتطيّرون من أمور كثيرة غير أنّ الشارع المقدّس نهى عن التطيّر والتشاؤم.

وتعرف الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهو التشاؤم، واشتقاق التطيّر من الطير لأن أصل الزجر في العرب كان من الطير كصوت الغراب فالحق به غيره، وجاء في روضة الكافي:

- عن المعصوم عليه السلام الطيرة على ما تجعلها إن هونتها تهونت، وإن شددتها تشدّدت وإن لم تجعلها شيئاً لم يكن شيئاً.[١٧]
- وجاء في الحديث: كفّارة الطّيرة التوكّل.[١٨]
- وجاء في الحديث: لا عدوى ولا طيرة ولا شؤم.[١٩]
- وفي البحار: إن النبيﷺ كان يحبّ الفأل الحسن ويكره الطّيرة، وكان يأمر من رأى شيئاً يكرهه ويتطيّر منه أن يقول: اللّهم لا يؤتي الخير إلا أنت ولا يدفع السّيئات إلاّ انت ولا حول ولا قوّة إلاّ بك.[٢٠]
- وجاء في الحديث: الطيرة: شرك.[٢١]
- وجاء في الحديث : من ردّته الطيرة عن حاجته فقد اشرك.[٢٢]
- وجاء في الحديث : من خرج يريد سفراً فرجع من طيرة فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ.[٢٣]

- وجاء في الحديث: ليس منّا من تطيّر ولا من تطيّر له، أو تكهّن أو تكهّن له سحر أو سحر له.[٢٤]
- وجاء في الحديث: العيافة، والطيرة والطّرق من الجبت.[٢٥]
- وجاء في الحديث: أصدق الطيرة الفأل.[٢٦]
- وجاء في الحديث: أحسن الطيرة الفأل.[٢٧]
- وجاء في الحديث: اذا تطيّرت فامض، واذا ظننت فلا تقض، واذا حسدت فلا تبغ.[٢٨]

وفي الحديث النبوي: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شؤم ولا صَفَر ولا رضاع بعد فصال، ولا تعرب بعد هجرة ولا صمت يوماً الى الليل ولا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك ولا يتم بعد ادراك[٢٩].

شرح الحديث:

لا عدوى: اي لا يتعدى الأمراض من شخص الى آخر.

ولا طيرة: اي لا يتشائم بالشيء اذا لم يوافق الحال.

ولا هامة: ذلك إن العرب كانت تتشائم بالهامة وهي الطائر المعروف من طير الليل وقيل هي البومة كانت اذا سقطت على دار أحد قال: نعت نفسه أو بعض أهله.

ولا صَفَر: قيل المراد به الشهر المعروف من الاشهر الهجرية القمرية. زعموا أنه تكثر فيه الدواهي والفتن فنفاه الشارع المقدس.[٣٠]

وفي الخصال عن احمد بن ادريس ومحمد العطار عن الأشعري رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث لم يعر – لم ينجُ– منها نبيّ فمن دونه: الطيرة، والحسد، والتفكّر في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق: معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطيّر منهم قومهم، فأمّا هم عليهم السلام فلا يتطيّرون، وذلك كما قال الله عز وجل عن قوم صالح: (قالوا اطّيّرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله)[٣١].

وكما قال آخرون لأنبيائهم: (إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم)[٣٢].

وأمّا الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا، لا أنّهم يحسدون غيرهم، وذلك كما قال الله عزّ وجل: (أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً)[٣٣].

اذا عرفنا هذا المقدار من الاحاديث، نقول: لا دليل على أنه لا يجوز ذلك على الأنبياء، والمراد بالتفكّر في الوسوسة في الخلق التفكّر فيما يحصل في نفس الإنسان من الوساوس في خالق الأشياء، وكيفيّة خلقها وخلق أعمال العباد، والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس وحصول شك بسببها، ويحتمل أن يكون المراد بالخلق المخلوقات وبالتفكّر في الوساوس التفكر وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش أحوالهم ويؤيّد كلاّ من الوجهين بعض الأخبار.

يذكر ابن رشيق فصلاً في التفاؤل والطيرة ويأتي بنماذج وأخبار لشعراء، ومنهم ابن الرومي، قال فيه: وكان ابن الرومي كثير الطيرة: ربما أقام المدة الطويلة لا يتصرّف تطيّرا بسوء ما يراه ويسمعه، حتى أنّ بعض إخوانه من الأُمراء افتقده فأعلم بحاله

في الطيرة، فبعث اليه خادماً اسمه (إقبال) ليتفائل به، فلما أخذ أهبته للركوب قال للخادم: انصرف إلى مولاك فأنت ناقص، ومنكوس اسمك: لا بَقا.

وابن الرومي القائل: الفأل لسان الزمان، والطيرة عنوان الحدثان، وله فيه احتجاجات وشعر كثير[٣٤].

والغريب من ذلك قول طه حسين: (فهو إذن – ابن الرومي – سيّء الحظ في حياته وبعد موته، ويقال إن تشاؤمه وتطيره قد أصاب ديوانه أيضاً، فلم يعرض له أحد إلا اصابه شيء.. لأن الاستاذ العقاد أراد أن يكتب عنه فسجن..)[٣٥]

كفّارة الطيرة

قال الدميري: إنما أحب النبيﷺ الفال لانّ الانسان اذا أمّل فضل الله كان على خير وإن قطع رجاءه من الله كان على شرّ، والطيرة فيها سوء ظنّ وتوقّع للبلاء.

قالوا يا رسول الله لا يسلم احدٌ منا من الطيرة والحسَد والظن فما نصنع؟

قالﷺ: اذا تطيّرتَ فامضِ، واذا حسدت فلا تبغِ، واذا ظننت فلا تتحقّق. قلتُ: وقالﷺ، أيضاً: كفّارة الطير التوكّل، وأعلم أن التطيّر إنّما يضرّ من أشفق منه وخاف، أمّا من لم يبال به ولا يعبأ به فلا يضرّ البتة لا سيّما أن قال عند رؤية ما يتطيّر منه أو سماعه ما روي عن النبيﷺ: اللّهم لا طير إلاّ طيرك ولا خير إلاّ خيرك ولا إله غيرك، اللّهم لا يأتي بالحسنات إلاّ انت ولا يذهب بالسيئات إلاّ أنت ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

وأمّا من كان مُعتنيا بها فهي أسرع اليه من السيل الى منحدره، تفتح له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه، ويفتح له الشيطان من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى كالسفر والجلاء من السفرجل، واليأس والمين من الياسمين، وسوء سنة من السوسنة، وأمثال ذلك ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته، فليتوكّل الإنسان على الله تعالى في جميع أموره ولا يتّكل على سواه وليقل ما روي عن أبي الحسنعليه السلام لمن أوجس في نفسه شيئاً:

اعتصمتُ بك يا ربّ من شرّ ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك[٣٦].

ولا يخفى إنما جعل الشارع الطيرة من الشرك لأنّهم كانوا يعتقدون أن التطيّر يجلب لهم نفعاً ويدفع عنهم ضرراً اذا عملوا بموجبه فكأنّهم جعلوه شريكاً لله تعالى، وقوله: ولكنّ الله يذهبه بالتوكّل معناه أن الذنب الحاصل من عروض التطيّر يذهب بالتوكّل فيكون كفّارته كما في بعض الاحاديث التي قدّمناها. وفي الأخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق بسنده عن الامام الكاظمعليه السلام قال: الشؤم للمسافر في طريقه في سبعة:

الغراب الناعق عن يمينه، والكلب الناشر لذنبه، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً والظبي السانح من يمين الى شمال، والبومة الصارخة، والمرأة الشمطاء تلقى فرجها والأتان العضباء يعني الجدعاء، فمن أوجس في نفسه منهنّ شيئاً فليقل (إعتصمت بك يا رب من شرّ ما في نفسي

فاعصمني في ذلك). قال فيعصم من ذلك. والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى الشمال[٣٧].

وقد كانوا يتشائمون به كما يتيمّنون بخلافه فانّه أمكن للتمكّن من رمي السهم للظبي، والشمطاء مأخوذ من الشمط وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده، وقوله تلقى فرجها معناه أنّك تستقبلها ذاهباً اليها أو مقبلة إليك، وأمّا العدوى وهو سراية الأمراض بالمخالطة.

أقول: لقد عرفت أن النهي انّما ورد من الشارع المقدّس، وكما ورد اعتبارها أيضاً، من ذلك قوله ﷺ: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد. وقوله ﷺ: لا يورد ممرض على مصحح[٣٨].

وفي الطب أن المسريات سبع: الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية.

أقول والأخبار عديدة ما بين النهي والاعتبار، والذي نستخلصه من الجمع بينها أن تأثير الطيرة يكون سبباً عن التوهم منها وهذا ليس بغريب وشأنه شأن الرؤيا إنما يقع على ما يعبّر ويفسّر فيكون تعبير الرؤيا سبباً لوقوعه على أي نحو يُفسّر أو يعبّر.

ومِن بين الناس مَنْ عوّد نفسه التشاؤم من رؤية الأعور والأعرج والابرص وصاحب الاسم القبيح أو مَن وقع نظره على حيوان خبيث وأمثال ذلك كثير، وأكثر من هذا فالبعض بالغ في التشاؤم حتى صار يتطيّر من النظر الى لبس الأردية السوداء أو أي شيء يقتنى ولونه أسود.

وفي مقابل تلك العادات السيئة ولرد الناس عنها وقف الشارع المقدّس محذّراً منها، بل حرّم تلك الأوهام والاعتقادات، ولسد هذا الباب أمر الشارع بالالتجاء الى الله، والتوكل عليه سبحانه، ودفع نحوسة التشاؤم والطيرة بالدعاء وآيات القرآن، وقد جرّبت ذلك عندما كنت أتخوّف من شيء بقراءة آية الكرسي حيث لها من الأثر الغيبي ما لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى، وإني سائر على هذه السيرة بل وأوصي أحبّائي بالمواظبة على قراءة هذه الآية الكريمة لدفع كل هول وخوف من التوهمات في الحال والاستقبال.

وفي الخبر: إنّ الإنسان اذا قرأ آية الكرسي مرّة واحدة أرسل الله ملكاً يحفظه، فإذا قرأها مرّتين أرسل الله اليه ملكين يحفظانه فإذا قرأها ثلاثاً أرسل اليه ملائكة ثلاثة يحفظونه، فإذا قرأها أربعاً أرسل إليه أربعة من الملائكة يحفظونه، فإذا قرأها خمساً قال الله سبحانه للملائكة تنحّوا عنه ودعوني أنا أحفظه فيحفظه الجبّار عزّ وجلّ من جميع موارد الأذى.

ما يضاف الى ما تقدّم، أنّ اصحاب الطيرة ومن يعتقد بالعدوى كانوا يظنون أنّ الامراض تتعدى بأنفسها من غير مشيئة الله سبحانه فنهاهم النبيﷺ عن هذا الاعتقاد الفاسد من أن الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير إرادة الله ومشيّته. وقالﷺ: (لا عدوى ولا طيرة) يعني أنهما ليس لهما تأثير من أنفسهما بل المؤثر هو مشيّته سبحانه المقارنة لوقتيهما.

الطيرة وابن الرومي

تكاد تجمع المصادر القديمة على صفة كانت تلازم ابن الرومي وهي الطيرة والتشاؤم، ولا نريد أن نتّهم هؤلاء الذين ذكروا هذه الخصلة بقدر ما نذكّر القارئ

أنّ البعض غالى في هذا النقل الى حدّ التهويل، بل حكيت عليه أخبار كاذبة مفتعلة.

فمن الذين ذكروا جملة من الطيرة عند ابن الرومي: القيرواني في زهر الأدب وصاحب العمدة وعلي بن عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص.

ومن المتأخرين، العقّاد الذي نقل طرفاً من تلك الأخبار في كتابه ابن الرومي حياته من شعره[٣٩].

سبب الطيرة

للطيرة اسباب عديدة تعتري الانسان منها :

المزاج الضعيف

تداعي الخواص

ذوق الجهّال

وعصر الشاعر الذي كان يؤمن بالطوالع وبالسعد والنحس والتشاؤم والتفاؤل، فزعم ابن الرومي أن الطيرة موجودة في الطبائع، وأنه ما من احد الا يتفاءل بأشياء ويتشاءم من أشياء ويتّخذ العلامات من ظواهر الزمان لخفاياه ومن فلتات لسانه لما في دخائل ضميره.

وكثر التصحيف في زمنه، بل كثر في بيت من بيوت الرؤساء التي اتصل بها الشاعر وتردّد عليها في مجالس سمرها ولهوها وهو بيت بني طاهر ولاة الحكم في خراسان والشرطة ببغداد، وفي مقدمة هؤلاء الرؤساء عبد الله بن طاهر وعبيد الله الذي كان يعرض الشعر على ابن الرومي ويقترح عليه تصحيفه فتمكّنت عادة التصحيف في ذهنه وجاءت الطيرة فوجدت منها أداة صالحة لخلق دلائل الشؤم واستنباط الاشارات الخفيّة من ظاهر المعاني والألفاظ.

نلاحظ أن الروايات التي تحدّثت عن طيرته لا ترجع واحدة منها الى ما قبل الخمسين من عمر الشاعر، فرواية ابن المسيّب التي يقول فيها إن ابن الرومي فزع من رؤية الحول والعور في المهرجان ترجع الى مهرجان سنة ثمان وسبعين ومائتين، أي حين كان ابن الرومي في السابعة والخمسين. والنوادر التي حكيت عن الاخفش بشأن ابن الرومي لا يظن أنها حدثت قبل نيف وسبعين ومائتين إلا أنّ الزبيدي يخبرنا أن الاخفش كان له تلاميذ يملي عليهم هجاء ابن الرومي فيه، ويغلب ألا يكون للعالم حلقة يجلس فيها للتدريس قبل الثلاثين. والاخفش مات سنة عشرة وثلاثمائة عن نحو ثمانين سنة، فكان ابن الرومي في الخمسين حين جاوز الاخفش الثلاثين.

والرواية التي نقلت عن إبراهيم كاتب مسروق البلخي وحضرها برذعة الموسوس صاحب المعتضد ترجع الى أيام المعتضد الذي تولى الخلافة سنة تسع وسبعين ومائتين أي حين بلغ ابن الرومي الثامنة والخمسين، من هنا نجزم فنقول أن الطيرة الشديدة في ابن الرومي إنّما كانت عارضا طرأ عليه بسبب تقدّم العمر وضعف المزاج، لذا ساورته المخاوف من كل جانب، ولهذا المرض الطارئ قلّ حوله المواسي والرفيق.

ولبعض الشيوخ ميل الى تصديق الأساطير واستطلاع الغيوب، وما يدخل في باب العيافة والزجر على العموم، فابن الرومي في شيخوخته ليس هو

أول من أُصيب بهذه العاقبة التي ادخرها له المرض والمزاج والعصر وحوادث الأيام.

قال العقاد: إلا اننا يجب أن نحسب هنا حساباً للمبالغة التي تدخل على كل شهرة وتغري الناس باختراع الأقاويل واضافة النوادر الشائعة على كل صفة غريبة الى الشخص الذي يشتهر بتلك الصنعة وينفرد فيها بالظهور فقد يكون الموضوع من أخبار هذه الطيرة أكثر من الصحيح، وقد يكون الصحيح مشوباً بالمبالغة والاطناب.(٤٠)

برزت ظاهرة التشاؤم في القرن الثالث الهجري وما بعده حتى أصبح ذاك العصر يعرف بعصر السعد والنحس والقلاقل والمفاجآت، مع الايمان بما يصحب ذلك من الخرافات والاوهام. ذلك العصر الذي نمت فيه ترجمة الكتب الهندية والفارسية واليونانية، وشاعت بين المسلمين أحاديث النجوم والطوالع ما كان منها خرافياً كاذباً، وزاد في شيوع تلك الاحاديث أن الدولة العباسية كانت يومئذ تسيطر عليها جملة من الآداب الفارسية، بالخصوص في آداب المجالس وتصوّر الملوك والشرفاء، وكانت لهؤلاء ساعات للسعود وساعات للنحوس ومقارنات بين الافلاك يطيب معها الطعام والشراب تارة ولا يطيبان تارة أخرى، بل كان لكل شيء في الأرض والسماء حسابه وأرصاده وبشائره ونذره، فلا يسافر المسافر ولا يتحرّك العامل إلاّ بعد استشارة للنجوم وموافقةٍ لارصاد الطوالع.(٤١)

ولقد تردد ذكر السعود والنحوس وأسماء الكواكب في كلام شعراء القرن الثالث والقرن الرابع.

من أثر هذه العوامل كلّها وما شاع بين الناس من تلك الخرافات ألمح اليها أبو تمام والبحتري مراراً وأفرط ابن الرومي في الاشارة اليها لأنه كان أعلم من صاحبيه بهذه المطالب.

بل أكثر من هذا أنّ الناس تمادوا بالأمر حتى أصبح درس النجوم فريضة على كل رجل مثقف مطلع على آداب زمانه ويكفيك أن تنظر الى جملة من شعراء هذا القرن والقرن الرابع فتجد نماذج كثيرة، فهذا أبو العلاء المعري يذكرها في سقط الزند واللزوميات، ويصف مواقعها ويتكلّم عن مقارناتها كأنه فلكي مشتغل بصناعته.

ثم اتفق أن راجت عقيدة النجوم في أسرتين كبيرتين من الأسر التي علق بهما ابن الرومي وكان لهما نصيب من شعره ومدحه وعتابه أكبر من سائر ممدوحيه.

ونعني بالاسرتين هما أسرة آل طاهر وأسرة آل وهب وهما من الأسر التي برزت على الساحة السياسية في العصر العباسي، وتصرّفت في الدولة وتصدى أبناؤها للمدح والعطاء وتولي من ناصرهم وعزل خصومهم، فلمّا مات محمد بن عبد الله بن طاهر وخسف القمر تحدّث أهله وتحدّث الناس أن القمر خسف لموته. وكتب ذلك المؤرخون فيما كتبوا من تأريخه، وذكره ابن الرومي فقال:

بات الأمير وبات بدر سمائنا هذا يودّعنا وهذا يكسِف

قمــراً رأى قمــراً يجــود بنفســه فبكـــى عليـــه بعبـــرة لا تـــذرف

وكسفت الشمس مرّة فخاف القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب أن يكون كسوفها مؤذناً بموت عظيم في الدولة وهلع لذلك فكان ابن الرومي هو الذي هدّأ روعه فقال:

لا تهولنـــك شـــمس كســـفت دون أن تطلـــع مـــن مغربهـــا
هـــان ذاك الـــرزء فيهـــا مثلمـــا هـــان مـــا عـــزك مـــن مطلبهـــا

الى أن يقول:

لـــيس للشـــمس إذا مـــا كســـفت غير شمس تخلف الشمس بها
مـــن بنـــات الـــروم لا يكـــذبنا لونهـــا المشـــرق عـــن منصـــبها

وانت عارف أن ابن الرومي هو الخائف الآخر من تلك الحوادث من خسوف وكسوف، وهو أحرى بالخوف من بني وهب، وهو الذي بحاجة الى من يُهدّئ روعه ويسكن خوفه..

الى جانب هذا التطلّع من الشاعر والمجتمع، نجد أن ابن الرومي كان ولوعاً في تقليب اللفظ وتصحيف حروفه، فهو يغوص في عالم جديد مادته الألفاظ ليستخرج البعيد والقريب من رموزها وقراءتها ويستنبط منها ما يشاء من ملامح اليُمن والشؤم ودفائن المدح والذّم، انظر الى تقليب اللفظ أو تجزأته...

١- انه يقلب لفظه (سكان) لتعطي معنى نحساً قال:

رأيـــت منكســـر الســـكان ظـــاهرة هـــول وتأويلـــه فـــأل لمنجاكـــا
لأن لفظـــه (ســـكان) اذا قلبـــت حروفها (ناكس) لا شكّ في ذاكا[٤٢]

٢- انه يصحّف كلمة (قينة) فيجعلها (فتنة) قال:

لا تلـــح مـــن تفتنـــه (قينـــة) فـــإن تصـــحيف اســـمها (فتنـــة)

٣- انه يستخرج من الاسم (جعفر) معنى يساوي (جاعَ وفَرَ)، وكلمة (خان) تذكّره بالخيانة قال:

وكـم خـان سـفرِخان فـانقض فـوقهم كما انقض صقر الدجن فوق الأرانب

عقيدته

مـن المضـحك أنّ جملـة مـن البـاحثين المعاصـرين يخلطون بين عقيدتين ومذهبين ولطالما تحدّثت كتب العقائـد والمـذاهب الفقهيّـة ففرّقـت بـين هـذا المـذهب وذاك وبين هذه العقائد وتلك.

فهذا الاستاذ عباس محمود العقّاد – من العجيب – أن ينسـب ابـن الرومـي الـى التشـيّع والاعتـزال، فـي الوقـت الـذي كانـت أصـول التشـيع بـارزة منـذ زمـن النبيﷺ، وعقائد الشيعة تختلف عن عقائد المعتزلة. ولا ضير أن تلتقي المعتزلة في بعض عقائدها مع الشيعة الإمامية ولكن لا يعني ذلك أنّ الشيعي هو معتزلي ولا العكس بصحيح.

قـال العقـاد: فكـان – ابـن الرومـي- مسـلماً صـادق الاسـلام ولكنّـه كـان شـيعياً معتزليـاً قـدرياً يقـول بالطبيعتين ثم قال: (وكان مذهبه في الاعتزال مذهب القدرية الذين يقولون بالاختيار وينزهون الله سبحانه عن عقاب المجبر على ما يفعل).[٤٣]

ويستدلّ العقّاد بقول الشاعر ابن الرومي:

مقالــة (العــدل والتوحيــد) تجمعنــا دون المضاهين من ثنى ومن جحدا

ويعقّب على هذا البيت بقوله:

فواضـح مـن كلامـه هذا أنـه معتزلـي وأنـه مـن أهل العدل والتوحيد، وهذا الاسم الذي تسمّى بـه القدرية لأنهم ينسبون العدل الى الله فلا يقولون بعقوبة العبد على ذنب قضـي لـه وسيق لـه؛ ولانهم يوحدون الله فيقولون إنّ القرآن من خلقه وليس قديماً مضاهياً لـه في صفتي الوجود والقدم، وقد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليردوا به على الذين يعتقدون القدر وأولى بأن ينسبوا اليه انما نحن أهل العدل والتوحيد لأننا ننزّه الله عن الظلم وعن الشريك.[٤٤]

هذا التعقيب يدخله الخلط والخبط؛ لأن عقائد المعتزلة تختلف عن عقائد الشيعة وإنْ اتفقا في بعض العقائد فهما يختلفان في الكثير منها. وابن الرومي اذا كانت مـن عقائـده القـول بالعدل والتوحيد والاختيـار وخلـق القرآن فـلان الشيعة والمعتزلـة متفقون علـى هذا فـي حين أنهم يختلفون في بقية العقائد.

وكلمتنا في هذا الشاعر أنه شيعي في عقيدته وولائه وليست له أي صلة بالمعتزلة. وهو مولى بني هاشم قال ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة في مناقب الائمة (كان ابن الرومي شاعر الامام علي الهادي؛ ابي الحسن بن الجواد عليهما السلام).[٤٥]

قال المعري: إن البغداديين يدعون أنه – اي ابن الرومي– متشيّع ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجيمية ثم عقّب على ذلك فقال: ما أراه الا على مذهب غيره من الشعراء.

وهذا رأي ليس فيه من الدقة شيء، بل إن القصيدة الجيمية وحدها كافية في اظهار التشيّع الذي لا شك فيه لأن الشاعر نظمها بغير داع يدعوه الى نظمها من طمع أو مداراة، بل رثى بها (يحيى بن عمر بن الحسين بن يزيد بن علي) الثائر في وجه الخلافة ووجه أبناء طاهر ولاة خراسان.

شعره وديوانه

عرف عن ابن الرومي بأنه غزير الانتاج وقصائده من المطوّلات، وأغلب قصائده تربو على المائة بيت ومنها المائتين، وأن الكثير من شعره مبثوث في مصادر الأدب والموسوعات القديمة، غير أنّنا مع غزارة ذلك الانتاج وتعدد المصادر لم نجد اهتماماً مناسباً من أحد الكتاب المعاصرين أو ذوي الاختصاص بدراسة شعر ابن الرومي بصورة نقدية أو وفق المنهج التحليلي إلاّ نفر يسير، كالعقّاد حيث كتب عن (ابن الرومي، حياته من شعره) وطبعت هذه الدراسة في القاهرة في سنة ١٩٣٨م.

كانت عناية العقاد بالشاعر دون شعره. وهكذا عبد القادر المازني في كتابه (حصاد الهشيم)[٤٦] ركّز في مقالاته على الشاعر دون الشعر، وقد وقف عند شخصية ابن الرومي أكثر مما يقف عند الجمال والتحليل الفني. وكتب الاستاذ مدحت عكاش عن (حياة ابن الرومي وأدبه)، وطبع كتابه في القاهرة سنة ١٩٤٨. ولعمر فرّوخ دراسة مطبوعة في بيروت سنة ١٩٤٩.

وكتب محمد عبد الغني حسن دراسة عن ابن الرومي، طبعها في القاهرة سنة ١٩٥٣ ثم ايليا حاوي تناول ابن في رومي في دراسته المطبوعة في بيروت سنة ١٩٥٩م.

وهناك دراسات مقتضبة تجدها في بعض المصادر الأدبية الحديثة أو في المجلات؛ كمجلّة الرسالة والبيان والكلية وفي سلسلة نوابغ الفكر العربي.. وهي دراسات وجيزة لها مساهمات بسيطة لا تفي بالغرض عند الباحث المختص، نأمل أن تتجه انظار كتّابنا الى هذا الشاعر العملاق ليساهموا بشكل جادّ في البحث عن شخصيّته وأدبه وعلمه وشاعريته و.. وما يتصل بغزارة شعره وسرعة بديهيّته إذ لا يعمد الى التروي والتنقيح كثيراً.

يروي لنا تلميذه الناجم فيقول: جلست معه على باب داره وقد أبلّ من علّة فمر بنا الحاجب فقال: قوما عندي نتحدّث اليوم، وعندي مصوص وأشياء لطيفة لا تضرك، وأشرب مع أبي عثمان بحضرتك، ونتآنس يومنا.

فقال: إنا نأتيك الساعة وأبو عثمان فامض ونحن في أثرك، فمضى ولحقناه فحجب عنا فانصرفنا وابو الحسن مغضب. فدخلت على أبي الحسن في ذلك اليوم، فوجدت بين يديه قصيدة طويلة جداً أوّلها:

نجاك يابن الحاجبِ الحاجبُ وأين ينجو منّي الهاربُ[٤٧]

فعجبت من سرعة عمله. وقلت أعزك الله، متى عملتها؟

قال: الساعة.

قلت: واين مسودتها؟

قال: هي هذه.

قلت: وما فيها حرف مصلح.

قال: قد استوت بديهتي وفكرتي فما أعمل شيئاً فأكاد أصلحه. [٤٨]

ديوانه

إن ديوان ابن الرومي لا نبالغ اذا قلنا من أكبر دواوين الشعر العربي، بل لعلّه أكبرها وأضخمها مادّةً وفناً وأغراضاً، وهو مع ذلك قليل الانتشار أو قل عنه لم يلقَ اهتماماً من قبل الدارسين مثلما لقيه ديوان أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي واضرابهم والدراسات في هذا الميدان تكاد لاتعدّ ولا تحص كثرة.

طبعات الديوان:

اصدر الشيخ محمد شريف سليم، المفتش بوزارة المعارف، في سنة ١٩١٧ الجزء الأول من ديوان ابن الرومي في ٥٧٧ صفحة متضمناً قوافي الهمزة والألف والباء عن مطبعة الهلال، ثم أصدر في سنة ١٩٢٢ الجزء الثاني في ٨٨ صفحة متضمناً القوافي من التاء الى الحاء عن مطبعة مصر.

ثم أصدر كامل كيلاني في سنة ١٩٢٤ مختاراته من الديوان التي تشمل على ٧٠٠٠ بيت في ثلاثة أجزاء تضم ٥٠٣ صفحة عن مطبعة التوفيق الأدبية مع مقدّمة بقلم عباس محمود العقاد. ثم أضاف الاستاذ العقاد مجموعة من مختاراته تبلغ ١١٠٠ بيت ضمّنها كتابه عن ابن الرومي.

ثم هناك محاولات اخرى تقدّم بها بعض أساتذة الأدب العربي في مصر إلا إنها لم تكتمل، منها محاولة الأستاذ الدكتور حسين نصّار مع اثنين من زملائه شاركاه في التحقيق وهما سيدة حامِد ومنير المدني صدر الديوان بتحقيقهم في ستّة مجلّدات كبيرة؛ طبع الجزء الأول عن مطبعة دار الكتب في سنة ١٩٧٣ بتحقيق لطيف وجهد مشكور مرتب على الحروف الهجائية، يبدأ الجزء الأول بقافية الهمزة وينتهي بقافية الثاء. والجزء الثاني صدر في سنة ١٩٧٤ عن نفس الدار ويبدأ بقافية الجيم وينتهي بقافية الذال.

وكل الديوان طبع في ست مجلدات كبار.

والجزء الثالث صدر في سنة ١٩٧٦ وهو يبدأ بقافية الراء وينتهي بحرف الشين.

والجزء الرابع صدر في سنة ١٩٧٧ وهو يبدأ بقافية الصاد وينتهي بحرف القاف.

والجزء الخامس صدر في سنة ١٩٧٩م ويبدأ بقافية الكاف وينتهي بالميم. ساهم في تحقيقه الدكتور حسين نصار ووفاء الأعصر والسيد حامِد عبد العال ومحمد حسن أبو حسن.

والجزء السادس صدر في سنة ١٩٨١م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب وهو تكملة لِقافية الميم حتى آخر حرف الياء. شارك في تحقيق هذا الجزء مع الدكتور نصّار وفاء الاعصر والسيدة حامد ومنير محمد علي المدني، وقد بلغت جميع القصائد والمقطوعات ١٥٦٢ في ٢٦٤٨ صفحة من القطع الكبير.

موضوع الانتحال

يقول محقق الديوان منير المدني: (إن ابن الرومي نفسه كان ينظم الشعر وينحله غيره من الشعراء)[٤٩]. ويستند المحقق في قوله هذا على بعض النسخ المخطوطة للديوان منها نسخة (د) يقول: أعلنت (د) أنه فعل ذلك مع غلامه مثقال، وأعلنت النسخة (ع) و(ق) أنه فعله مع أبي العباس أحمد بن القاسم بن الخليل الدمشقي، ثم قال: أضف الى ذلك أنه قال بعض الأشعار على لسان جماعة من معاصريه كالعلاء بن صاعد، والدمشقي، وابن المسيّب، وغيرهم.[٥٠]

اذا سلّمنا بهذه التصريحات فسوف نجزم بأن الكثير من شعر ابن الرومي لم يدخل الديوان، وربما ضاع لهذا السبب – الانحال– ولا أدري ما هو حجم هذه القصائد وتعدادها المنحول.

لما كان الشاعر ينظم الاشعار والقصائد في الهجاء على لسان من معاصريه،

رواة شعره

تذكر لنا بعض كتب التراجم[٥١] أن اثنين من غلمان الشاعر عَنَيا بشعره ورواياه ودوّناه أيضاً وهما:

١– محمد بن يعقوب المعروف بمثقال، أخذ عنه علي بن العصب الملحي.

٢– ابن الحاجب

وبلغت نسخة كل منهما مئة ورقة. يقدر (جست) ما اشتملت عليه بألف وخمسمائة بيت.

ومن رواة شعره:

٣– ابو الهيثم، خالد بن يزيد المتوفّى سنة ٢٦٢هـ .

٤– ابو الحسين علي بن عبد الله بن المسيب.

٥– ابو علي احمد بن أبي قرّة.

٦– رواية أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، أخذها عن المسيّبي ثم رتبها على حروف قوافيها ودوّنها في مئتي ورقة.

وذكر ابن النديم[٥٢] أن ابا الطيب وراق بن عبدوس الجهشياري جمع الروايات المختلفة في الديوان، ولفّق منها روايته، فزادت على أكبر نسخة أخرى بنحو ألف بيت.

٧– ابو عثمان الناجم.

٨- احمد بن عمار، قال ابن المسيّب انه لما مات ابن الرومي عمل كتاباً في تفضيله ومختار شعره، وجلس يمليه على الناس[٥٣]

أغراضه الشعرية

مدائحه

لم يكن مديح الشاعر الا للتكسّب، فقد مدح الوزراء والامراء ولم يفلح في مدح ملوك العباسيين، ومدائحه خصّت – غالباً – في آل وهب، وآل طاهر، وآل المنجم، وآل نوبخت، وبني المدبّر، وبني مخلّد، وكنيس بن ابي صاعد، وابن ثوابة الكاتب، واسماعيل بن بليل، وعلي بن يحيى القديم، وآل شيخ والباقطاني، وأبي القاسم التّوزي والقاضي يوسف. ومن خلال استقرائنا لحالات ابن الرومي وجدناه مدح أكثر من أربعين شخصيّة قد عاصرها، وأدنى مراجعة لديوان الشاعر يقف على تلك القصائد.

ونصيب الشاعر من هؤلاء الممدوحين المواعيد الكاذبة والجفاء واللامبالاة بأدبه وشاعريته، لهذا نجد الشاعر كثير التبرّم من هذا الزمان الخؤون وهو القائل:

ذقتُ الطعومَ فما التذذتُ كراحةٍ مِنْ صُحبةِ الاشرارِ والأخيارِ
أما الصّديقُ فلا أحبّ لقاءَه حَذَر القِلى وكراهةَ الإعوارِ
وأرى العَدوّ قذىً فاكرهُ قربَهُ فهجرتُ هذا الخلق عِن اعذارِ[٥٤]

فهو في شعره محروماً ناقماً أو ساخراً عاتباً، ليس له من صديق يُداري مشاعره ويحنو عليه برفده ولطفه وإحسانه.

من بديع شعره قال يمدح اسماعيل بن بليل ولم يغفل عن مدح سلفه:

قالوا أبو الصقر من شَيبان قلتُ لَهم كلاّ لَعمري، ولكنْ منهُ شَيبانُ
وكم ابٍ قَدْ علا بابنٍ ذُرى شَرَفٍ كَما عَلا برسولِ اللهِ عَدنانُ
تسمو الرجالُ بآباء، وآونةً تسمو الرجالُ بأبناءِ وتزدان

وهذا المعنى هو الذي أراده ابو نواس فأخطأه، وابن الرومي حيث قلَب أبي نواس وفضّل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه، وذلك إنه أتبع هذا القول بيته الآخر:

ولـم أقصّـر بشـيبان التـي بَلَغَـتْ بهـا المبـالغ أعـراقٌ وأغصـانُ[٥٥]

من جميل شعره قصيدته الجيميّة قالها في مدح امير المؤمنين عليه السلام:

يـا هند لـم أعشـق ومثلـي لا يـرى عشــق النســاء ديانــة وتحرّجــا
لكــن حبّــي للوصــي مخــيم فـي الصدر يسرح في الفؤاد تولّجا
فهـو السـراج المسـتنير ومـن بـه سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركـت لـه المحبّـة لـم أجـد يـوم القيامـة مـن ذنـوبي مخرجـا
قـل لـي أأتـرك مسـتقيم طريقـه جهــلاً واتّبــع الطريــق الأعوجــا
وأراه كــالتبر المصــفّى جــوهراً وأرى ســواه لناقديــه مبهرجــا
ومحلّــه مــن كــلّ فضــل بــيّن عالٍ محل الشمس أو بدر الدجى
قـال النبـي لـه مقـالاً لـم يكـن يـوم الغـدير لسـامعيه ممجمجـا
مـن كنـت مـولاه فـذا مـولى لـه مثلــي فأصــبح بالفخــار متوّجــا
وكـذاك إذ منـع البتـول جماعـة خطبــوا وأكرمــه بهــا إذ زوّجــا
ولـه عجائـب يـوم سـار بجيشـه يبنــي لقصــر النهـروان المخرجـا
ردّت عليـه الشـمس بعـد غروبهـا بيضــاء تلمــع وقــدة وتأجّجــا[٥٦]

وفي أمير المؤمنين عليه السلام قال:

تـراب أبــي تـراب كحـل عينــي اذا رمــدت جلــوت بــه قــذاها
تلــذ لــي الملامــة فــي هــواه لــذكراه واســتحلي أذاهــا[٥٧]

ومن جميل شعره قصيدته البائية قالها في مدح علي بن المنجم:

شـــاب رأســـي ولاتَ حـــين مشـــيبِ وعجيـــبُ الزّمـــان غيـــر عجيـــبِ
قـــد يشـــب الفتـــى ولـــيس عجيبـــاً أن يُـرى النّـور فـي القضـيبِ الرطيـبِ
ســـــاءها أن رأتْ حَبِيبـــــاً اليهـــــا ضـــاحكَ الـــرأسِ عِنـــدَ مفـــارقِ شـــيبِ
فدعتـــهُ الـــى الخضـــابِ وقالـــتْ إنّ دفـــنَ المعيـــبِ غيـــرُ مَعيـــبِ
خضّـــبتْ رأسَـــهُ فبـــاتَ بتبـــريحٍ وأضـــحى فظـــلّ فـــي تأنيـــبِ
لـــيس ينفـــكّ مـــن ملامـــة زارٍ قائـــلٍ بعـــد نظرتَـــي مســـتريبِ[٥٨]

وفيها يقول:

مـــا سَـــعى والســـعاةُ للمجـــدِ إلاّ ســـبقَ المحتضـــرين بالتقريـــبِ
مَـــنْ رآه رأى شـــواهدَ تغنّـــي عَـــن ســـماعِ الثنـــاءِ والتجريـــبِ
لـــوذعّي لـــه فـــؤادٌ ذكـــيّ مالـــهُ فـــي ذكائـــه مـــن ضـــريبِ
يقـظٌ فـي الهَنـات ذو حركـاتٍ لسـكون القلـوبِ ذات الوجيـبِ
ألمعـــيٌّ يـــرى بـــأوّل ظـــنٍّ آخـــر الأمـــر مـــن وراء المغيـــبِ
ثابـتُ الحـال فـي الـزلازل منـ ـــهالٌ لسـؤاله انهيـال الكثيـبِ
لـيّنٌ عطفـه فـان ريـم منـه مكسـر العـود كـان جِـدّ صـليبِ
احسـنت وصـفه مسـاعيه حتـى افحمـت كـل شـاعر وخطيـبِ

ومـن شـعر ابـن الرومـي قصـيدته فـي مـدح أهـل البيـت عليهم السلام وهـي فـي الأصـل مرثيـة رثـى بهـا أبـا الحسـين يحيـى بـن عمـر العلـوي فـي ١٠٩ بيـت، مطلعها:

أمامَـكَ فـانظر أيّ نهجيـكَ تـنهَجُ طريقـان شـتى مسـتقيم وأعـوجُ[٥٩]

ومن جميل نظمه في المديح:

آراؤكـــم ووجـــوهكم وســـيوفكم فـــي الحادثـــات إذا رَجَـــوْنَ نجُـــومُ
منهـــا معـــالم للهـــدى ومصـــابح تجلـــو الـــدجى والأخريـــات رجـــومُ[٦٠]

جمع في هذا البيت من فنون البلاغة: التقسيم واللّف والنشر ومراعات النظير والتشبيه.

ومن عجيب تشبيهاته قال في الهجاء:

وقائـل لـم هجـوت الـورد، قلـت لـه ... مـن شـؤمهحـين يبـدولي ومـن سـخطه
كأنـه شـرم بغـل حـين أخرجـه ... عنـد البرازوبـاقي الـروثِ فـي وسـطه[٦١]

رثاؤه

فن الرثاء عند ابن الرومي كمدائحه، فهو مجيد فيهما، بارع في التصوير، وهو من طبقة شعراء الرثاء المجيدين كأبي ذؤيب الهُذلي والخنساء وعبد الله بن الاهتم والتهامي والشريف الرضي والباحث النبه لو عقد مقارنة بين هؤلاء الشعراء وبين ابن الرومي لوجد صدق هذا المدعى.

وربما الفجائع التي حلّت بالشاعر صيّرته شاعراً رثائيّاً إذْ حلّت بأسرته مصائب عديدة، وفقد من أهله رجالاً يعزّ فقدهم على الشاعر، فراح يرثي سرب الاعزّاء بمراثٍ بديعة؛ إنه رثى والديه – أباه وأمّه – ثم رثى خالته، وزوجَتهُ وأخاه الأكبر وابنه الاوسط (محمد) ثم رزؤه بفقد ولدين آخرين، وهكذا منغصات العيش الأخرى أخذت تترى عليه، فهي الفجيعة تلو الفجيعة الى جنب فجائع الدهور وما كتب عليه المقدور. هكذا صدمات، لا تجعل الإنسان يعبء بالحياة وزينتها ولهوها، وربما شذّ ابن الرومي فأصبح ذا المزاج الحاد والنفسيّة المنطوية الحزينة، أمّا منغصات الحياة فيمكن ايجازها بالنقاط التالية:

- حدّة المزاج واضطراب النفس وتقلّبها.
- نكبات متواصلة: موت أبيه، موت اخيه، موت ابنه الاوسط، ثم ولدين آخرين، ثم موت أمّه، ثم موت زوجته واخته..
- لم ينل حظوة عند الملوك والأمراء كبقيّة الشعراء المعاصرين له.
- سخريّة الناس واستهزائهم به وعدم التوجّه الى شعره وأدبه.

وأكبر همِّ الشاعر هو فقدان أخيه الوحيد وجميع ابنائه[٦٢] وزوجته الأولى.

من ذلك رثى ابناً ولم يسمّه:

حمـــاه الكـــرى هـــم ســـرى فتأوّبـــا فبـــات يراعـــي الـــنجم حتـــى تصـــوبا
أعينـــي جـــودا لـــي فقـــد جـــدت للثـــرى بـــــأكثر ممـــــا تمنعـــــان وأطيبـــــا
بُنـــي الـــذي أهديتـــه أمـــس للثـــرى فللـــه مـــا أقـــوى قنـــاتي وأصـــلبا
فـان تمنعـاني الـدمع أرجـع الـى أسـى اذا فتـــرت عنـــه الـــدموع تلهّبـــا[٦٣]

ورثى الشهيد يحيى من أحفاد الامام علي عليه السلام. أما رثائه لولده الأوسط وهو محمد[٦٤] فقصيدته الدالية تعد من أرقّ ما فاضت به عواطف والدٍ على ولده، ومطلعها:

بكاؤكمـا يشـفي وإن كـان لا يجـدي فجـودا فقـد أودى نظيركمـا عنـدي
الا قاتـــل الله المنايـــا ورميهـــا مِـنَ القـومِ حبـات القلـوبِ علـى عَمْـدِ
تـوخّى حمـام المـوتِ أوسـطَ صـبيتي فللـهِ كيـفَ اختـارَ واسـطةَ العقـدِ
طـواهُ الـرَّدى عَنّـي فأضـحَى مَـزَارُه بعيـداً علـى قـربٍ قريبـاً علـى بُعـدِ[٦٥]

ورثى والدته وكانت تقيّة صالحة رحيمة:

لقـد فجعـت فيـكِ الليـالي نفوسـها بمحييـة الأسـحار حافظـة العـتم
ولـم تخطـئ الأيـام فيـكِ فجيعـة بصـوامة فـيهن طيبـة الطعـم
وفـات بـكِ الأيتـام حصـن كنافـة دوفـيء علـيهم ليلـة القـر والشـيم
فـلا تعـدمي أنـس المحـل فطالمـا عكفت فآنست المحاريب في الظلم
رجعنـا وأفردنـاك عُبـر فريـدة من البر والمعروف والخير والكرم

وله أبيات أخرى يقول فيها:

نبـا نـاظري يـا أم عـن كـل منظـر وسمعي عن الأصوات بعدك والنغم
واصـبحت الآمـال مـذ بنـتِ والمنـى غـوادر عنـدي غيـر وافيـة الـذمم

هذه بعض نماذج شعر ابن الرومي في الرثاء وغيرها الكثير لم نجد ولا واحدة منها يتطير الشاعر او يتشاؤم بها، بل بقية قصائده في مختلف الاغراض، لم تعرض تلك الصفة التشاؤمية، لذا نشك في كل ما قيل في الشاعر من تطيرَّه في الايام والساعات والازمان والحيوانات وغير ذلك.

الحكمة في شعره

التجربة التي عاشها ابن الرومي في مجتمع بالغ في حرمانه وبخل عليه حتى في قوته بل وفي رفقته، فلا اخلاص ولا وفاء، هذا وذاك أودع في نفس شاعرنا صوراً جميلة من الحكمة طفحت على مذربه.

فالحكمة ترد في شعره لكنها بصورة متفرّقة، من ذلك قوله:

عَـدوُّكَ مِـنْ صـديقِكَ مُسـتفادٌ ... فـلا تسـتكثِرَنَّ مِـنَ الصِـحابِ
فـإنّ الـداءَ أكثَـر مـا تـراه ... يَحـولُ مِـنَ الطعـامِ أو الشـرابِ
إذا انقَلَـبَ الصّـديقُ غـدا عَـدوّاً ... مُبينـاً والامـورُ إلـى انقـلابِ
ولـو كـان الكثيـرُ يَطيـبُ كانـت ... مُصـاحَبَةُ الكثيـر مِـنَ الصـواب
ولكـن قلَّمـا اسـتكثَرتَ إلاّ ... وقعـتَ علـى ذِئـابٍ فـي ثيـابِ
فَـدَعْ عنـكَ الكثيـرَ: فكـم كثيـرٍ ... يُعـافُ، وكـم قليـلٍ مُسـتطابِ
ومـا اللُجَـجُ المِـلاحُ بمُرويـاتٍ ... وتلقـى الـرِّيّ فـي النُطَـفِ العِـذابِ[٦٦]

هجـــاؤه

لا اعتقد فيما قرأت أن شاعراً ملك ناصية اللغة والأدب وقد برع في أغلب الفنون الأدبية وبالأخص في فن الهجاء كأبن الرومي، فهو أقدر الهجّائيين في تاريخنا الأدبي، وبرع شاعرنا في مجال الوصف والتحليل عند تقديمه صورة هجائية، فهو يلبسها صوراً رائعة تحمل السامع على التندر بالمهجو حتى أن مهجوّاته تكون دائرة على الألسن.

ابن الرومي اتخذ اسلوباً شاخصاً، فإذا هجا فإنّما يهجو العيوب الجسميّة كالعمى والحول والعرج وقبح الوجه والعين والأنف وطول اللحية، من ذلك قوله:

إن تطُـلْ لحيـةٌ عليـك وتعـرُضْ ... فالمخـالي معروفـةٌ للحميـر
علّـق اللهُ فـي عَـذاريَكَ مِخـلا ... ةً ولكنّهـا بغيـر شـعير
لـو غـدا حُكمُهـا إلـي لطـارت ... فـي مهَـبِّ الريـاحِ كـلّ مَطيـر

لحيـــة أُهْمِلَـــتْ فســـالَتْ وفاضـــتْ فإليهـــا تُشـــيرُ كـــفّ المُشـــير[٦٧]

وقال يهجو عيسى بن منصور:

يقتّـــرُ عيســـى علـــى نفســـه ولـــيس ببـــاقٍ ولا خالـــدِ
فلـــو يســـتطيعُ لِتقتيـــرِهِ تـــنفّسَ مِـــنْ مِنْخَـــرٍ واحـــد[٦٨]

وربما كان البيتان في هجاء عيسى بن موسى بن المتوكّل ذكرهما الخطيب البغدادي.[٦٩]

روى المرزباني في الموشح أن عبد الله بن يحيى العسكري أخبره عن أبي عثمان سعيد بن الحسن الناجم أن البحتري قال له: اشتهي أن أرى ابن الرومي. قال فوعدته ليوم بعينه وسألت ابن الرومي أن يصير إليّ فيه، فأجابني الى ذلك. فلما حصَل ابن الرومي عندي وجّهت البحتري فصار إليّ، فقال له البحتري قد أقرأني ابو عيسى بن صاعد قصيدة لك في أبيه وسألني عن الثواب عنها، فقلت أعطوه لكل بيت ديناراً. ثم تحدّثا، فقال البحتري: عزمت على أن أعمل قصيدة على وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء. فقال له ابن الرومي: ايّاك والهجاء يا أبا عبادة، فليس من عملك وهو من عملي فقال له: نتعاون. وعمل البحتري ثلاثة أبيات، وعمل ابن الرومي ثمانية فلم يلحقه البحتري في الهجاء..[٧٠]

نستشف من هذا الخبر أنّ شاعرنا كانت له البراعة في هذا الفن بحيث بذّ شعراء عصره، وهذا لا يعني أنّه كان مولعاً بالهجاء، بل القدرة الفنّية شيء والذات المطبوعة على الهجاء شيء آخر.

قال في هجاء سوار بن أبي شراعة:

وذكـرك فـي الشـعر مثـل السـنا د والخـــرم والخـــزم أو كالمحـــالِ
وإيطـــاء شـــعر وإكفـــاؤه وإقـــواؤه دون ذكـــر الـــرذالِ
ومـا عيـب شـعر بعيـب لـه كـــأن يبتلـــى برجـــال الســـفالِ
يتـاح الهجـاء لهـاجي الهجـا ء داء عضـالاً لـداءٍ عضـالِ[٧١]

السخرية في شعر ابن الرومي

من الطبيعي أن يتأثر الهجاء في بعض صوره ومعانيه بثقافة العصر من جانب، وبثقافة الشاعر وبراعته في التصوير من جانب آخر. والأدب الساخر قد استخدمه الشعراء منذ أمد طويل قد يصل الى العصر الإسلامي عندما كان يسخر شعراء المسلمين من الكفّار والمشركين ثم تطوّر هذا الفن في العهد الأموي وما بعده حتى يصل الإبداع ذروته في القرن الثاني الهجري والثالث منه.

إن الهجاء الساخر كان يستهدف أوّلاً الحط من المهجو ثم يستهدف اضحاك الناس وسخريتهم من المهجو.

ولا نغفل فإنّ الشاعر كان يستعين – في هذا الفن – بكل معارف عصره وبجميع عناصر الفاكهة والهزل الشائعة بين الناس.

لقد سبق ابن الرومي شعراء كثيرون في تصوير المهجو بصورة ساخرة منهم: ابن ابي عيينة، وحماد عجرد، والعتبي ومنصور الأصفهاني وأبو نواس ورزين العروضي..

من ركائز هذا الفن – الهجاء الساخر او الكاريكاتوري – انه يعتمد التصوير والتجسيم والتشخيص والمقارنة. وبمعنى آخر لا يعتمد هذا الفن على اللفظ المجرد، ولا السب والشتم المهاترة بل يعمد الى المهجو فيجسّد صورته وما لديه من قبائح، وعليه ان ابن الرومي يبتعد عن الهجاء الماجن الذي يتضمن الفحش والاتهامات والقذف.

الصور المضحكة عند ابن الرومي

لابد من معرفة هيأة المضحك حتى نعرّج على صور ابن الرومي التي ساقها لقارئه.

إنّ المضحك تشوّه غير مؤلم، ونحن لا ننسى أن الضحك يمسّ عالم القيم في الصميم، ففي كل ضحك عبث وهمي أو حقيقي ببعض القيم، لذلك كان الضحك ذا وظيفة اجتماعية وخلقيّة. وقد يكون غير خلقي إذ قد يستهزأ بالفضيلة وبالصلاح. فالضحك إذن سلاح ذو حدّين، هو وازع اجتماعي ولكنه قد يعيث فساداً في بعض الأحوال. ثم ان كل تشوّه يمكن للشخص السليم أن يقلّده، فهو مضحك. مثلا هيأة الأحدب مضحكة لأنه يبدو وكأنه متكلّف سوء الوقفة، وكأن حدبته تصلّب قد اعتاده – هذا – ورضي به اقرأ هذه الصورة في شعر ابن الرومي قال:

قصدت أخادعه وطال قذاله فكأنّه متربص أن يصفعا
وكأنما صفعت قفاه مرّة وأحس ثانية لها فتجمعا

الوصف

أغرم شاعرنا في وصف الربيع ونضارته، والنسيم في سريانه كالأرواح في الأجساد، والطيور وما لها من أصوات وحركة و...

إنّه شغف بالطبيعة بشكل لا مثيل له في تاريخ الأدب العربي ولم يسبقه شاعر الى ذلك.

ثم أكثر من وصف مجالس السماع والغناء ووصف المغنّيين والمغنّيات، وكانت أُذُنه مرهفة وشعوره حاداً.

ثم اشتهر بوصف الأطعمة والفاكهة والوانها والشواء من اللحوم، والرقاق من الخبز، ولا نجافي الواقع اذا قلنا انه اقرب الى ذوق العامة، بل هو شاعر مطبوع شعبي، لذا تراه يصف كل منظر تقع عيناه عليه فقد وصف الحمّالين والشوّائين، كما وصف الثياب البالية وأصحاب العاهات وما يضحك الناس، ووصف الشيب والشباب

.

قال في وصف الشباب

يذكّرني الشبابَ هوانُ عتبي ... وصدّ الغانيات لدى عتابي[٧٢]

يذكّرني الشبابَ سهامُ حتفٍ ... يُصبنَ مقاتلي دون الإهابِ[٧٣]

رمت قلبي بهنّ فأقصدته ... طَلوعُ النّبل من خلل النقاب[٧٤]

فراحت وهي في بالٍ رخيٍّ ... ورحت بلوعةٍ مثلِ الشهاب

وكل مبارز بالشيب قِرناً ... فمسبيّ لعمرك غير سابي

يذكّرني الشبابَ جنانُ عدنٍ ... على جنبات انهارٍ عذابِ

تَفيَّء ظلّها نفحاتُ ريحٍ ... تهزّ منون أغصانٍ رطاب[٧٥]

اذا ماست ذوائبها تداعت ... بواكي الطير فيها بانتحابِ

يذكّرني الشبابَ وميض برقٍ ... وسجعُ حمامة وحنين ناب[٧٦]

فيا أسفاً ويا جزعاً عليه ... ويا حزناً الى يوم الحسابِ

أأفجَعُ بالشباب ولا أعزّى؟ ... لقد غفل المعزّي عن مصابي

تفرّقنا على كرهٍ جميعاً ... ولم يك عن قلى طول اصطحابِ[٧٧]

وكانت أيكتي ليد اجتناءٍ ... فعادت بعده ليد احتطاب[٧٨]

خصائص شعره

في دراستنا هذه المقتضبة استطعنا أن نستخلص بعض السمات البارزة في شعر ابن الرومي منها:

١- براعته في ابتكار الاوصاف أو قل في تزيين الصورة بشتى الألوان والسمات، ولهذا تحمّس له ابن رشيق فقال (اما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن افتنانه)[٧٩].

٢- برع في التمثيل وهو أرق من التشبيه وأكثر لطفاً وأجمل صفاءً.

٣- له حسّ دقيق في تصوير موائد الطعام وما فيها من أطايب المأكول والمشروب، كما أجاد في وصف الرياض والأزهار والفواكه والطيور.

٤- كان بعيداً عن التملّق الى الملوك والرؤساء بل عنده من الكرامة والاعتداد بالنفس ما يفخر على الاقران والممدوحين فهو لا يبالي أن يعتب على الممدوح إن قصّر في حقّه أو قلاه.

٥- الإسهاب في النسج مع المحافظة على وحدة القصيدة وثباتها وخلوصها من التكرار أو الحشو إلاّ ما ندر وهذا إن دلّ على شيء فهو انما يدلّ على غزارة مادة الشاعر اللغوية، وعلى مهارته في استخدام الألفاظ لتقريب الصورة الفنيّة.

٦- يجنح في تقريب الصورة أحياناً الى أسلوب الحوار كما هو في قصيدته الهمزيّة التي يعاتب فيها أبا القاسم التوزي الشطرنجي

ليتني ما هتكت عنكنّ سترا فشويتنّ تحت ذاك الغطاء

٧- يكثر من وصف الشيب في أغلب قصائده المطوّلة ويأسف على ايّام الشباب.

٨- لم يجنح الى السرقات الشعرية رغم غزارة شعره، وتعليل ذلك أنه كان شاعراً مولّداً يخترع المعاني ويصوّرها بأجمل ثوب.

٩- من أخلاقه التي تنعكس مباشرة الى أدبه انه لا يحتمل المنّ والأذى، ولا يحتمل ان يبخسوه حقّه وقدره، فلا يكاد يمدح أحدهم – وذاك الممدوح ينتقص قدره أو يبخس حقّه – حتى يبلغ المدح بالعتاب والملام، وقد يتبعه بالهجاء أقسى الهجاء. وهذا لا يعني سوء أدب او تحامل على ذوي الجاه والمال، وليس حقداً من الشاعر على أرباب المنافع من الملوك والأمراء، بل انه المدافع عن أدبه وحقّه وكرامته، واذا حقد على أحدهم فهو ليس من لؤم طبعه، وليس من ضعةٍ في نفسه. نعم، انه حقد على الفقر، على الحرمان، على الذين حرموه طيبات الحياة. وما سبب ذلك الحقد إلا لأنّه كان محروماً من بهجة الحياة، وشعوره بالحرمان كان أشد وفي نفسه كان اكثر عنف.

ويمكن أن نقول أنّ مذهب ابن الرومي شبيه مذهب دعبل الخزاعي في نظرتهما الى الملوك والأمراء وأصحاب الجاه.

١٠- انه كان يحمل بين جنبيه معاني الانسانية والرقة والعاطفة، فهو في داليته يقطر عطفاً وحناناً لما شاهد حمّالاً أعمى قد انهكته الحياة المضنيّة والعيش النكد فقال:

رأيت حمّالاً حبيس العمى يعثر في الأَلَم وفي الوهد
محتملاً ثقلاً على رأسه تضعف عنه قوّة الجلد
بين جمالات واشباهها من بشر ناموا عن المجد
وكلّهم يصدمه عامداً او تائه اللب بلا عمد
والبائس المسكين مستسلم اذل للمكروه من عبد
وما اشتهى ذاك ولكنه فر من اللؤم الى الجهد
فر الى الحمل على ضعفه من كلمات المكثر الوغد(٨٠)

هذه الأبيات وغيرها كثير في شعر ابن الرومي فأحساسه بالظلم والحرمان لم يكن احساساً ساذجاً سلبياً، بل كان إحساساً صادقاً ينم عن وعي وثقافة عالية.

ومن هنا يمكن أن نقول أن شاعرنا صاحب مدرسة ومبدأ خاص في الشعر

١١- سهولة في شعره، اذا كان مسترسلاً ليس في لغته بعيداً الاسفاف والتكلّف، والصنعه والبديع إلا ما جاء عفو الخاطر، لا يتكلّف الغريب ولا متانة اللفظ ولا جزالته ولا رصانته.

١٢- كثير الانتاج، وقصائده تبلغ المئات من الأبيات، فهو شاعر مطيل ولكن من دون تكرار، وليس في مطولاته الحشو وربما ادّعى البعض أن شعره – بسبب هذا التطويل – أقرب الى النثر منه الى الشعر.

١٣- تأتي القصيدة الواحدة – وفي جميع نتاجه الشعري – جامعة لفنون شعرية متعددة، فهو مادح وهو محاور، وهو واصف، وهو معاتب، اذن هو حريص أن يبدع وان يجمع في ابداعه ذاك فنوناً مختلفة، وهو حريص أن يرتب قصيدته ترتيباً منطقيّاً دقيقاً، فكل مقطع يعتبر مقدّمة للمقطع الذي يليه.

١٤- انه مديد الخيال، يلفّه الهدوء والمنطق، وانه صادق في التمثيل، واعتماد المنطق في الاسلوب تراه واضحاً في شتّى أبوابه الشعرية.

قالوا فيه

الذين أشادوا بشاعرنا كثيرون فهو عند ابن رشيق: (أولى الناس باسم الشاعر لكثرة اختراعه، وحسن افتنانه).[٨١]

وربما نسب هذا القول لابن سعيد المغربي المتوفّى سنة ٦٧٣ هـ في كتابه الرقصات المطربات.

وقال فيه: (وكان ابن الرومي ضنيناً بالمعاني، حريصاً عليها، يأخذ المعنى الواحد ويولّده، فلا يزال يقلّبه ظهراً لبطن، ويصرفه في كل وجه، والى كل ناحية، حتى يميته، ويعلم انه لا مطمع فيه لأحد، ثم نجد من بعد مَنْ لا ينتَهيه في الشعر، بل لا يعشره، قد أخذ المعنى بعينه فولّد فيه زيادة..)[٨٢]

وقال: الصنعاني اليماني: (كان من فحول الشعراء المولّدين ومعانيه لم يسبق اليها)[٨٣].

وقال فيه: (معانيه أبهى من ديباج بلده، لو أدركه السامري لاستغنى بذهب فكرته الناطق عن جسده، غواص على الجواهر من بحور الفكر، فلو رأى الروض باهر نظمه، لازداد بثغور غصونه واحتفر).[٨٤]

وقال العميدي صاحب الابانة المتوفّى سنة ٤٣٣هـ وهو يذكر المتنبي: (ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام وتصوير المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارعة والآداب الواسعة بابن الرومي).

وقال فيه ابن خلكان: (هو صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتّى يستوفيه الى آخره، ولا يبقي فيه بقيّة وجمع شعره الصولي، وجمعه أبو الطيب ورّاق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف ونحوها نحو ألف بيت)[٨٥].

وقال مصطفى هدّارة وهو يقارن بين بشار وابن الرومي:

(...قد فتح المجال لابن الرومي الذي يعتبر شاعر العروبة الأول في ناحية التصوير الشعري)[٨٦].

وقال العقاد: (وانت تقلّب ديوان ابن الرومي فتقرأ فيه عشر قصائد في الشكوى والتذكير والاستبطاء والالحاح والانذار والهجاء الى جانب قصيدة واحدة في المدح)[٨٧].

هذا يعني أن الشاعر لم يكن متكسّباً بشعره بقدر ما يشكو ويتظلّم من ممدوحيه الذين بخسوا حقّه وأنكروا فضله وأدبه وعلمه، فهم ظالمون مفرطون في تنكّرهم.

وليس عجيباً أن يدافع عنه العقاد، بل انه بالغ في الدفاع عن موقف ابن الرومي من هجاء ممدوحيه، فجعلهم لصوصاً، لا ينقضي على أحدهم في المنصب أشهر أو سنوات حتى يعمر بيته، بالمنهوب والمسلوب من أرزاق الرعية الضعفاء، وليست القضيّة بهذا التعميم كما أنها ليست قضيّة لصوصية الممدوحين بل قضيّة انسانيّتهم المضيّعة ازاء هذا الشاعر الذي جعل نفسه كالشمعة تحترق والذي ذوّب عصارة فكره في تمجيد ممدوحيه، ولم يقبض منهم إلا البعد عنه والتنكّر لشعره وفضله، فعاش في عوز

ونكد وحرمان، وترك الدنيا مكسور الخاطر، مشغول البال، معدماً مضطهداً.

وقال طه حسين فيه: (... أمّا ابن الرومي فهو سهل في شعره لا يريد أن يشق على نفسه ولا على سامعيه، وهو يرسل لسانه على سجيّته كما يرسل نفسه على سجيّتها، فهو من أقل الشعراء كلفاً بالغريب وايراداً له وعنايته بالجمال اللفظي قد تحس احياناً، ولكنها تلتمس فلا توجد في كثير من الأحيان...)[٨٨]

وقال فيه أيضاً: (فشخصيّة ابن الرومي من احسن الشخصيّات الانسانية التي يجب أن تدرس، وأنا حين أقول الإنسانية أعني ما أقول، فالباحثون يجب ان يعنوا بابن الرومي لا أقول في الأدب وحده بل في الأدب والفلسفة وعلم النفس.[٨٩]

وقال عمر فرّوخ فيه:(ابن الرومي شاعر مطبوع يجري في شعره على السليقة، ولا يتكلّف ابداً على الرغم من أنّه طويل النفس، فقد يبلُغُ بالقصيدة نحو ثلاثمائة بيتٍ وابن الرومي يهتم بالمعاني اكثر من اهتمامه بالألفاظ.

والمعاني في شعره كثيرة وفيها ابتكار.. وهو ميّال الى استيفاء المعنى في مكان واحد من القصيدة، وهذا ما يسمّيه بعضهم وحدةَ الموضوع)[٩٠]

وقال المستشرق روفون جست: (وابن الرومي باعتباره شاعراً قديماً (كلاسيكياً) جديد بأن يطبع شعره كله.

فالقيمة اللغويّة للنص الموثوق منه كبيرة. ولا شك أن غزارة شعره منعت نشر مثل هذه الطبعة اليوم...).

النتيجة

كانت نتيجة بحثنا ودراستنا هذه للشاعر من جهات عديدة، حيث تناولنا فيها عصر ابن الرومي، ونشأته الاولى، وثقافته، ومشايخه وبمن تأثّر.

ثم تناولنا بعض الصور التي رسمتها اقلام مناوئيه، واذا ما علمنا أن الشاعر ينتمي الى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فمن الطبيعي أن تكثر عليه القالة وتزداد صور التشويه طعناً منهم بالشاعر لكونه صاحب مبدأ وعقيدة ومنهج سليم، في الوقت الذي نرى أن العصر العباسي كان على نقيض من التزام ابن الرومي، فأغلب الشعراء كانوا يرتعون في قصور الحكّام ويلهون مع السلاطين في شرابهم وشهواتهم وهذا ما كان يأباه ابن الرومي.

الهوامش

١. اسامة حيدر، ديوان ابن الرومي، ج١، دار الجيل، لبنان، ١٩٩٨، ص١٣٤.

٢ . وفي اعيان الشيعة جورجس، انظر م ٢٥٠/٨ ط دار المعارف.

٣ . أغلب هؤلاء كانوا ضعفاء يتقلّبون بين الخمر والغانيات، فحياتهم مليئة بالفسق والمجون، واغلبهم قضى نحبه بين مقتول أو مخلوع.

٤ . العمدة – ابن رشيق ٢٢/١، وتاريخ الأدب العربي – عمر فرّوخ ٣٤٠/٢، دار العلم للملايين بيروت ط ٥ ، ١٩٨٥م.

٥ . ابن الرومي حياته وشعره للعقاد.

٦. ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج٦، ص٨٣.

٧. الاغاني،

٨ . القاسم بن عبيد الله كان وزيراً للمعتضد.

٩ . انظر: العمدة ٧٢/١.

١٠. ديوان ابن الرومي، المصدر لسابق، ج٣، ص١٩٨.

١١. المصدر نفسه، ج٥، ص٧٧.

١٢ . نسمة السحر بذكر من تشَيّع وشعر ٣٧٥/٢ ط ١ دار المؤرخ العربي، ١٩٩٩.

١٣ . انظر الى جملة من هذه المزاعم في كتاب العصر العباسي الثاني، لشوقي ضيف، ص٢٩٨ ، وزهر الاداب ١٧٢/٢ ، ومن حديث الاربعاء، طه حسين ص ٢٢٨ وتاريخ الأدب العربي، عمر فرّوخ ٣٤١/٢.

١٤ . أشار أبو العلاء المعرّي في رسالة الغفران الى ذلك فقال: إنه كان يتعاطى الفلسفة ٧٤/٢ ط الكَيلاني.

١٥ . انظر شوقي ضيف العصر العباسي الأول ص٢٩٨ ومعاهد التنصيص ٤٣/١ وذيل زهر الاداب ص ٢٤٣.

١٦ . الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهو التشاؤم، واشتقاق التطيّر من الطير لأن اصل الزجر في العرب كان من الطير كصوت الغراب فالحق به غيره.

١٧ . وسائل ٢٦٢/٨ وروضة الكافي ١٩٧/٨ حديث ٢٣٤ و ٢٣٥ .

١٨ . وسائل ٢٦٢/٨، روضة الكافي والأنوار النعمانية ١٤٥/٢.

١٩ . الأنوار النعمانية ٣٨٢/٢.

٢٠ . البحار ٣/٩٥ وكنز العمال ١٣٦/٧.

٢١ . كنز العمال ٢٨٥٥٦ و٢٨٥٦٨.

٢٢ . كنز العمال خ ٢٨٥٦٦.

٢٣. كنز العمال خ ٢٨٥٧٠.

٢٤ . كنز العمال ٢٨٥٦٥.

٢٥ . كنز العمال٢٨٥٦٢.

٢٦ . الكنز العمال ٢٨٥٨٤.

٢٧. كنز العمال٢٨٥٨٣.

٢٨ . بحار ١٥٣/٧٧.

٢٩. مجمل اخبار التطير، محاسن البرقي باب الاوقات خبر وروضة الكافي، طبع الاخوندي، خبر٤٨٨، ص٣١٣.

٣٠ . الروضة ١٩٦/٨حديث ٢٣٤.

٣١ .النمل ٤٧.

٣٢ . يس ١٨.

٣٣ . النساء ٥٤. انظر: الخصال للصدوق ٤٤/١ والكافي، والبحار٣٢٣/٥٨.

٣٤ . العمدة ٦٩/١ و ١٦٨/٢ وذكر الخطيب البغدادي طرفاً من سيرة ابن الرومي وتشاؤمه انظر: تاريخ بغداد ٢٥/١٢.
وانظر: من حديث الشعر والنثر _ طه حسين ص ٢٢٩.

٣٥ . من حديث الشعر والنثر ص ٢٣٠.

٣٦.الفقيه١٧٥:٢، الحديث ٧٨٠.

٣٧.الفقيه١٧٥:٢، الحديث ٧٨٠.

٣٨.من لا يحضره الفقيه في النوادر، ج٣، ص٣٦٣

٣٩ . المصدر ص ٥٤ وما بعدها.

٤٠ . ابن الرومي حياته وشعره – العقاد ص١٧٨.

٤١ . ابن الرومي حياته وشعره–العقاد، ص ١٦٦.

٤٢.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج٥، ص٤٧.

٤٣ . ابن الرومي حياته وشعره– العقاد، ص ١٧٩.

٤٤ . ابن الرومي حياته وشعره–العقاد ص ١٨٥؛ينظر:اعيان الشيعة ٢٥٥/٨.

٤٥ . الفصول المهمّة في مناقب الائمة – ابن الصباغ المالكي
وانظر: كتاب تأسيس الشيعة؛ حسن الصدر ص٢١١.

٤٦.المازني، حصاد الهشيم.

٤٧.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج١، ص١٧٧.

٤٨ . مقدّمة الديوان ص١٠.

٤٩.مقدمة الديوان، ص١٤

٥٠ .– ينظر: مقدّمة الديوان للمحقق ص١٤ وابن الرومي حياته وشعره للعقاد ص٥٢.

٥١ . الفهرست لابن النديم ص١٦٥، وفيات الاعيان ٣٥٠/١.

٥٢ . الفهرست.

٥٣ . ينظر: ابن الرومي حياته من شعره – العقاد ص٥١.

٥٤.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٣.

٥٥ . الموشح – المرزباني ص٣٤٨ و ٤٤١.

٥٦ . انظر: مناقب آل أبي طالب – ابن شهر آشوب ١٤٨/٢ و٣٣٠ – ٣٣١، الغدير ٢٩/٣.
والطليعة من شعراء الشيعة – محمد السماوي ٥١/٢.

٥٧ . تأسيس الشيعة – حسن الصدر ص٢١١.

٥٨.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج١، ص١٢٥.

٥٩.ديوان ابن الرومي، المصد السابق، ج٢، ص٢٣.

٦٠.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج٦، ص١٠٤.

٦١.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج٤، ص٩٣.

٦٢ . هم: هبة الله، ومحمد، وثالث لم يذكر اسمه في الديوان.

٦٣.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج١،ص٢٦٣.

٦٤ . أوّل من لاقى حتفه من اولاده الثلاثة.

٦٥.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج٢،ص١٤٥.

٦٦.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج١، ص٢٤٦.

٦٧.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج٣، ص٣٢.

٦٨.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج٢، ص١٦٠.

٦٩ . تاريخ بغداد ٢٥/١٢.

٧٠ . الموشح للمرزباني.

٧١ . ينظر: الموشح – المرزباني ص٣٣؛ديوان ابن الرومي، المصدر السابق،ج٥، ص١٢٠.

٧٢ . الصد: الهجر، تعريض بالغانيات ايام شبابه وعدم اهتمامهن بالشاعر.

٧٣ . الحتف: الموت.

٧٤ . طلوع النبل: اي النظر من وراء النقاب، والنبل كناية عن النظر.

٧٥ . تفيّء ظلها اي تحركه.

٧٦ . الناب: الناقة.

٧٧ . القلى: الكره.

٧٨ . الايكة: الشجرة. كنّى بها عن الحياة، فقال كانت حياة مثمرة فأصبحت الآن يابسة. احتطاب من الحطب وهو الخشب اليابس. أقول: لقد اكثر الشاعر من وصف الشباب فتأسّف عليه وذكر الشيب والمشيب والخضاب في قصائد كثيرة، وقد اشار الى بعضها أبو هلال العسكري في ديوان

المعاني ص٦٢٢ فراجع.

٧٩ . العمدة ١٩٤/١.

٨٠.ديوان ابن الرومي، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٤.

٨١ . ينظر العمدة – القيرواني ٢٤٤/٢.

٨٢ . المصدر نفسه ٢٣٨/٢.

٨٣ . نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣٦٧/٢.

٨٤ . المصدر السابق.

٨٥ . وفيّات الاعيان – ابن خلكان ٣٥٨/٣.

٨٦ . اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري – محمد مصطفى هدّارة ص٥٧٢ ط دار المعارف مصر ١٩٦٣.

٨٧ . أعيان الشيعة ٢٥٧/٨.

٨٨ . من حديث الشعر والنثر ص٢٣١.

٨٩ . من حديث الشعر والنثر – طه حسين ص٢٦٧.

٩٠ . تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية) – عمر فرّوخ دار العلم للملايين ط٥ بيروت، ١٩٨٥م.

المصادر

١–القران الكريم

٢–ابن رشيق، العمدة، ط بيروت.

٣–عمر فرّوخ، تاريخ الأدب العربي، ط بيروت.

٤–اليماني، نسمة السحر بذكر من تشَيّع وشعر، دار المؤرخ العربي، ١٩٩٩,

٥–شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط القاهرة.

٦– طه حسين، ومن حديث الاربعاء، ط القاهرة.

٧–أبو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، ط الكَيلاني.

٨–معاهد التنصيص، ط مصر.

٩–الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ط مصر.

١٠–طه حسين، من حديث الشعر والنثر، ط القاهرة.

١١–الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط طهران.

١٢–الكليني الرازي، وروضة الكافي، ط طهران.

١٣–السيد شبر، الأنوار النعمانية، ط بيروت.

١٤–المجلسي، بحار الانوار، ط مؤسسة الوفاء/ بيروت.

١٥–المتقي الهندي، كنز العمال، ط بيروت.

١٦–الصدوق، الخصال، ط ايران.

١٧–عباس العقاد، ابن الرومي، ط القاهرة.

١٨–محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، ط بيروت.

١٩-ابـن الصـباغ المـالكي، الفصـول المهمّـة فـي مناقب الائمة، ط بيروت.
٢٠-حسن الصدر، كتاب تأسيس الشيعة، ط قم.
٢١-مقدّمة الديوان، ط بيروت.
٢٢-ابن النديم، الفهرست، ط مصر.
٢٣-ابن خلكان، وفيات الاعيان، ط بيروت.
٢٤-المرزباني، الموشح، ط القاهرة .
٢٥- ابن شـهر آشـوب، مناقـب آل أبـي طالـب، ط طهران.
٢٦-الامينـي، عبـد الحسـين، الغـدير فـي الكتـاب والسنة، ط قم.
٢٧-محمد السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ط دار المؤرخ العربي، بيروت.
٢٨-محمد مصطفى هدّارة، اتجاهات الشعر العربي فـي القرن الثـاني الهجـري، ط دار المعـارف مصـر ١٩٦٣.

Summary

Ibn Al-Rumi was known for his pessimistic character in the literature amongst the poets of his time. This had distorted his image and many writers have transcended that particular perception of him across generations.

No one took an objective stand to analyze his poetic side from one hand and band his conduct with others from the other hand. Therefore, lies and accusations accumulated against this personality to the point where he was described in the literature as an individual with mental illnesses and of hateful behavior, without the slightest feeling of guilt from the writer on the lies they hand written.

The question is, was Ibn Al-Rumi actually as described?

Throughout our study of Ibn Al-Rumi, his life and the literature written about him by previous and contemporary writers, we found various statements with unknown

objectives. We also found incorrect narrations that have been transmitted without sufficient evidence.

Therefore, our study is to reveal the truth about this personality that had suffered much throughout his life.

The outcome of our study about this poet revolved around the time of Ibn Al-Rumi, his first developmental stages, education, adulthood and who had inspired him throughout.

We have come to realize that the poet belongs to the school of the Ahlul-Bayt (pbut). Hence, it seems natural to witness such accumulated hate towards him as he was a man of principle and strong faith. During the time of the Abbasids who were not too happy with his value ٥٠ the majority of the poets of that time were the post of court and drinking and playing with rulers did this was the thing which Rumi did not like.